ننظر إلى قيامة المسيح

تسبحة القيامة "تين ناف" هي من أجمل التسابيح التي تُنشِد بها كنيستنا القبطيّة في عيد القيامة، وطوال فترة الخمسين المقدّسة، وكلّ الآحاد التالية حتّى نهاية شهر هاتور.

سأعرض في هذا المقال بنعمة المسيح بعض مقتطفات من هذه التسبحة الجميلة، مع إبراز بعض معاني هامّة فيها:

+ ننظر إلى قيامة المسيح، ونسجد للقدّوس يسوع المسيح ربّنا، الذي بلا خطيّة وحده.

+ نسجد لصليبك أيّها المسيح. نسبّح ونمجّد قيامتك. لأنّك أنت هو إلهنا، ولا نعرف أحدًا سواك، وباسمِكَ دُعينا.

+ تعالوا يا جميع المؤمنين لنسجد لقيامة المسيح، لأنّه من قِبَل صليبه دخل الفرح إلى العالم كلّه.

+ فلنبارك الربّ كلّ حين ونمجّد قيامته، لأنّه صَبَرَ وسَحَقَ الموتَ بموته.

+ الجنود الملائكيّة بُهِتوا عندما رأوك حُسِبتَ مع الأموات. وحطّمتَ قوّة الموت أيّها المخَلِّص. وأقمتَ آدمَ معك، وأعتقته من الجحيم.

+ نسجد للآب والابن والروح القدس في وحدانيّة الجوهر. ونصرخ مع الشاروبيم، قائلين: قدّوس قدّوس قدّوس أنت يارب.

* معاني روحيّة:

1- القيامة هي مركز حياتنا الذي نتطلّع إليه بكلّ تركيز. فقد صار المسيح المصلوب القائم هو مركز حياتنا الجديد الذي غُرسنا فيه بالمعموديّة، ونلنا فيه التبنّي لله ونعمة الحياة الأبديّة، وباسمه دُعِينا وصِرنا خاصّته، فلا نعرف إلهًا سواه.

2- الصليب لا يزال في المشهد، وسيظلّ إلى الأبد.. فالمسيح قائم في السماء كحَمَل به آثار الذّبح (رؤ5: 6-13)، وهو في نفس الوقت مُمَجَّد إلى أبد الآبدين.

3- فرحة ومجد القيامة نَبَتَا من مرارة الصليب، إذ صبر الربّ على الآلام حتّى اقتحم الموت وسحقه سحقًا وكسر شوكته.. وهكذا نحن إذ نحمل الصليب معه، ونصبر على مرارته، نتجلّي معه في المجد.. كما يعلّمنا القديس بولس الرسول: "إِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَهُ فَسَنَحْيَا أَيْضًا مَعَهُ. إِنْ كُنَّا نَصْبِرُ فَسَنَمْلِكُ أَيْضًا مَعَهُ" (2تي2: 11-12).

4- الملائكة كانوا يتابعون مشهد موت المسيح باندهاش، وفرحوا بانتصاره على الموت لصالحنا، كما هي عادتهم (لو15: 10)، وبخروج آدم من الجحيم على يديّ يسوع المخلّص الجبّار.. وهذا من واقع اهتمامهم بنا، كأسرة واحدة متحابّة..!

* في هذه التسبحة أيضًا فقرات رائعة تختصّ بالسيّدة العذراء.. وهي كما يلي:

+ كلّ الأفراح تليق بك يا والدة الإله، لأنّه من قِبَلك أُرجِعَ آدم إلى الفردوس، ونالت الزينة حوّاء عِوَض حزنها، وأخذَتْ الحرّيّةَ دُفعة أخرى من أجلك، والخلاصَ الدهري.

+ نحن أيضًا فلنمجّدك ككنز للقيامة. السلام للكنز المختوم الذي امتلأنا بالحياة من قِبَلِهِ. السلام للتي وَلَدت لنا المسيح إلهنا، وأعطانا الحياة من قِبَل قيامته.

+ وَلَدْتِ أيّتها العذراء مُعطي الحياة. وخلّصتِ آدمَ من الخطيّة. ومَنحتِ حوّاء الفرح عِوَضَ حُزنِها. وأنعمتِ لنا بالحياة والخلاص من الفساد والتَغيير. صِرتِ لنا شفيعة أمام الله مخلّصنا الذي تجسّد منكِ.

* معاني روحيّة:

1- نحن لا ننسى دور العذراء مريم في أفراحنا بقيامة مخلّصنا، إذ هي التي قدّمت له عجينة البشريّة، ليتّحد بها، ويشفيها من أمراضها، ويحييها من موتها.

2- كما أنّه قد دخل السقوط والحُزن والعبوديّة إلى البشريّة عن طريق حوّاء، فعن طريق والدة الإله تزيّنت البشريّة بالخلاص والفرح والحرّيّة، مُجَدَّدًا.

3- العذراء هي الكنز المملوء بالحياة، وقد اغتنينا به.. فصارت لنا نموذجًا، لكي نصير نحن أيضًا مملوئين بنعمة المسيح الغنيّة، ونهبها للآخرين..!

القمص يوحنا نصيف